

أضواء البيان

. @ 121

وآية الزخرف هذه تدل على أن التمسك بهذا القرآن على هدى من الله ، وهذا معلوم بالضرورة . قوله تعالى : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ } . ما تضمنته هذه الآية الكريمة . من أن جميع الرسل جاءوا بإخلاص التوحيد ، الذي تضمنته كلمة لا إله إلا الله ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ، كقوله تعالى { وَلَقَدْ دَعَوْا لِقَدْحٍ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ادْعُوا إِلَهُكُمْ وَاللَّهُ وَاجِتَنِذِيرُوا الْفُطَّاغُوتَ } . . . وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا هَـ إِنْزَالًا فَاعْبُدُونِ } ، وذلك التوحيد هو أول ما يأمر به كل نبي أمته . . .

قال تعالى : { وَلَقَدْ دَعَوْا لِقَدْحٍ بَعَثْنَا نُوحًا وَإِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } ، وقال تعالى : { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } ، وقال تعالى : { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } ، وقال تعالى : { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } . إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلَقَدْ دَعَوْا لِقَدْحٍ بَعَثْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ } . قد قدمنا الكلام على قصة موسى وفرعون في سورة الأعراف وسورة طه . قوله تعالى : { وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } . لم يبين هنا نوع العذاب الذي أخذهم به ، ولكنه أوضحه في الأعراف في قوله تعالى : { وَقَالُوا مَا هُم بِأَنْتَ تَدْعُنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسَّيْنِ وَالْأَعْيُنِ وَنَقَمْنَا مِنْهُمُ الثَّمَرَاتِ } . قوله تعالى : { وَقَالُوا يَا أَيُّهُمْ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّاسَا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذْ هُمْ يُنْكثُونَ } .